

أضواء البيان

@ 541 تلك المسميات دلالة على عظم ذاتها وقوة دلالتها على قدرة خالقها ، وما سواها مستعدة قابلة لتلقي إلهام الله إياها . . . تنبيه .

وفي مجيئها بعد الآيات الكونية . من شمس وقمر وليل ونهار ، وسماء وأرض ، لفت إلى وجوب التأمل في تلك المخلوقات ، يستلهم منها الدلالة على قدرة خالقها والاستدلال على تغير الأزمان ، وحركة الأفلاك ، وإحداث السماء بالبناء أنه لا يد لهذا العالم من صانع ، ولا بد للمحدث المتجدد من فناء وعدم . . .

كما عرض إبراهيم عليه السلام على النمرود نماذج الاستدلال على الربوبية والألوهية ، فأشار إلى الشمس أولاً ، ثم إلى القمر ، ثم انتقل به إلى الله سبحانه . . . وقوله : { فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } ، إن كان ألهمها بمعنى هداها وبين لها ، فهو كما في قوله : { وَهَدَىٰ ذُنُوبَهُ النِّجْدَيْنِ } ، وقوله : { إِنْ زَلَّ } هَدَىٰ ذُنُوبَهُ السَّبِيلَ } ، وهذا على الهداية العامة ، التي بمعنى الدلالة والبيان . . . وإن كان بمعنى التيسير والإلزام ، ففيه إشكال القدر في الخير الاختيار . . . وقد بحث هذا المعنى الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في دفع إيهام الاضطراب بحثاً وافياً . . .

{ قَدَّ أَفْلَاحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدَّ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } . . .

هذا هو جواب القسم فيما تقدم ، فالواو قد حذفت منه اللام لطول ما بين المقسم به والمقسم عليه . . .

وقد نوه عنه الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه عند الكلام على قوله تعالى : { إِنْ } ذَلِكَ لِحَقِّكَ تَخَاصُّمُ الْهَوْلِ الزُّبَّارِ } ، من سورة ص ، وأنهم استدلوا لهذه الآية عليه . . .

والأصل : لقد أفلح ، فحذفت اللام لطول الفصل ، وزكاها بمعنى طهرها ، وأول ما يطهرها منه دنس الشرك ورجسه ، كما قال تعالى : { إِنْ زُمَّمَا الشُّرْكُ كُونِ نَجَسٍ } ، وتطهيرها منه بالإيمان ثم من المعاصي بالتقوى ، كما في قوله تعالى : { فَلَا تَزَكَّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى } ، ثم بعمل الطاعات { قَدَّ أَفْلَاحَ مَنْ } . . .